أمّـــــــــــــــــــــــــــا وأو!!

http://www.arabpsynet.com/Documents/DocSamarraiAsFor&Or.pdf

د. صـــــــادق السامرائـــــــي
أمريكـــا - العـــراق
sadiqalsamarrai@gmail.com

أسلوب تفكير أولي يفعل الكثير من الويلات في عالمنا الصاخب الأيام , فعندما نقترب من الوقائع والأحداث والمستجدات وعلى مختلف المستويات , بهذا المنظار ذو العدستين المشوهتين, لا نرى من خلاله شيئا واضحا , لكننا نحسب بأننا قد رأينا ما رأينا , ولكن الذي رأيناه ليس واقعا أمامنا بل قائما في داخلنا.

بهذا المنظار ذو العدستين المشوهتين, لا نرى من خلاله شيئا واضحا , لكننا نحسب بأننا قد رأينا ما رأينا , ولكن الذي رأيناه ليس واقعا أمامنا بل قائما في داخلنا.

ويبدو وفقا لمفهوم إما وأو الصلب السميك الجدران, أننا نسجن الحياة في حفرتين مظلمتين ظالمتين, لا يمكن لنور العقل والمعرفة والإدراك أن يدخلهما ليجعلنا نرى أكثر , ونفهم أبعد من محيط نقطتين بلا معنى أو مغزى.

وفقا لمفهوم إما وأو الصلب السميك الجدران, أننا نسجن الحياة في حفرتين مظلمتين ظالمتين, لا يمكن لنور العقل والمعرفة والإدراك أن يدخلهما ليجعلنا نرى أكثر

فالعالم بناءً على عيون أما وأو المصابة بضعف النظر , يكون أما أسودا أو أبيضا ولا لون آخر بينهما.

ولو عدنا إلى هذا المنطق الأولي في التفكير, لرأيناه قائما في المخلوقات الإبتدائية في سلم التطور والإرتقاء الحياتي على وجه الأرض, ويكون عندنا في زمن الطفولة الأولى , حيث لا نعرف كثيرا سوى الجوع والشبع ونقرن الأشياء بهما, فأما أنت جيد ومفيد لأنك تطعمني أو أنت شرير وضدي لأنك تجوّعني.

ولو عدنا إلى هذا المنطق الأولي في التفكير, لرأيناه قائما في المخلوقات الإبتدائية في سلم التطور والإرتقاء الحياتي على وجه الأرض

فقد ولدنا من عنصرين متفاعلين, وتحقق فينا إندماج ثنائي لجينات مختلفة وبمناصفة خلقية خاصة , فالصيرورة الثنائية في لحظة كينونتنا الحية, تتحرك لتحقيق مسارات إقترابنا وتفكيرنا وتفاعلاتنا مع الحياة.

لكن هذه الثنائية تتفاعل وتصنع حالة الإنسان الذي تم بناؤه وتمازجت أعضاؤه بتفاعلاتها الحيوية, فالخلق يبدأ بإندماج لخليتين نصفيتين في الظلماء , ومن ثم يتحقق الإنقسام والإختلاف وتفاعل ذلك لبناء عمارة الإنسان ببدنه وعقله ونفسه وروحه .

هذه الثنائية تتفاعل وتصنع حالة الإنسان الذي تم بناؤه وتمازجت أعضاؤه بتفاعلاتها الحيوية

ووفقا لهذا فنحن لا بد أن نمتلك الإمكانيات الفعلية والفكرية , التي تعبّر عن تفاعل الإختلاف وإمتزاج الأفكار مثلما حصل لنا في رحلة التكوين على مدى تسعة أشهر متنامية ونشطة في

أن المسافة بين النضج البدني (الفسيولوجي والبايولوجي) وبين النضج الفكري والنفسي قد تطول أو قد تتعرض للعوق

بناء معالم هيأتنا الشاملة.

ويبدو أن المسافة بين النضج البدني (الفسيولوجي والبايولوجي) وبين النضج الفكري والنفسي قد تطول أو قد تتعرض للعوق, فترى بشرا ناضج الأجسام لكن نضوجه النفسي والعقلي قد تأخر كثيرا عن ذلك, برغم أننا نمر بمراحل النمو والتطور المعروفة من الطفولة إلى البلوغ, لكن يبدو أن في بعض المجتمعات هناك أسباب ومضادات لا توفر الظروف الصحية والنفسية والفكرية اللازمة لنضج التفاعلات العصبية في أعماق الأدمغة البشرية, ولا تسمح بتحقيق الإرتباط العصبي السليم , الذي يوفر الوسائل الضرورية للتفاعلات الصحيحة ما بين مراكز الحس والإدراك الدماغي , مما يدفع إلى فقدان الآليات والأدوات اللازمة لبناء القدرات المفيدة لتحقيق الحياة المطلوبة.

ومن هنا فأن هذا الضرر الذي يلحق بالأدمغة البشرية هو الذي يساهم بإصابتها بسلبية التفكير , لعجزها عن التلقي الواضح والاستجابة الصحيحة في تفاعلاتها مع المحيط الذي حولها, وهكذا نراها قد تخندقت في ثنائية تعيق قدراتها على التقدم والنماء.

وكلما تطور البشر ونضج بسلوكه وصناعة وجوده الإجتماعي الحضاري المعاصر, كلما تخلص من ثنائيته المريرة, وإنتقل إلى مستويات متقدمة في التفكير مستحضرا آليات التفاعل الشامل والواعي مع المحيط الذي يكون فيه.

ومصيبة أي مجتمع أو حضارة تكمن في السقوط في مأزق أما وأو , وهكذا نجد غياب إقتراب أما وأو في المجتمعات المتقدمة , وتأكده وتناميه في المجتمعات المتأخرة التي تفرض التأخر وتمنع التطور, وتلغي المسافات بين الألوان وبين الضوء والظلام , لكي لا تفكر أبعد من الظاهر البسيط , فالضوء بلا لون, ولا يمكن أن يكون بسبعة ألوان مختلفة تفاعلت وتخلصت من لونها لتصنع الحياة التي تعبر عن ألوانها الرائعة بأسلوب عظيم.

ونحن نرى الألوان بسبب تفاعلها الخلاق الذي أنجب ضوءً صنعته بتفاعل لا يريد الكثيرون أن يرتقوا إليه , بل يرغبون البقاء معزولين واهمين ومدثرين بوحشتهم وأنانيتهم وعدم ألفتهم وإرتقائهم , فلا يرون أنفسهم ولا الآخرين من حولهم , لأنهم لا يعرفون صناعة الأضواء الحضارية , التي تظهرهم وتجعل الحياة تأنس بهم وتتمتع بإضافاتهم الخلاقة.

وحضارتنا لم تتعامل بمنهج أما وأو , بل أنها تفاعلت مع جميع الألوان وأكثر ولهذا فهي حققت وجودا متواصلا وغير مسبوق في الأرض , إذ إستمرت مشرقة منذ الهجرة للمدينة وحتى نهاية الحرب العالمية الأولى.

فأين تلك الروح المنيرة التي أطلقت أضواء الحضارة والفكر والحياة؟

في بعض المجتمعات هناك أسباب ومضادات لا توفر الظروف الصحية والنفسية والفكرية اللازمة لنضج التفاعلات العصبية في أعماق الأدمغة البشرية, ولا تسمح بتحقيق الإرتباط العصبي السليم

أن هذا الضرر الذي يلحق بالأدمغة البشرية هو الذي يساهم بإصابتها بسلبية التفكير , لعجزها عن التلقي الواضح والاستجابة الصحيحة في تفاعلاتها مع المحيط الذي حولها

وكلما تطور البشر ونضج بسلوكه وصناعة وجوده الإجتماعي الحضاري المعاصر, كلما تخلص من ثنائيته المريرة, وإنتقل إلى مستويات متقدمة في التفكير

ومصيبة أي مجتمع أو حضارة تكمن في السقوط في مأزق أما وأو

نجد غياب إقتراب أما وأو في المجتمعات المتقدمة , وتأكده وتناميه في المجتمعات المتأخرة التي تفرض التأخر وتمنع التطور

بل يرغبون البقاء معزولين واهمين ومدثرين بوحشتهم وأنانيتهم وعدم ألفتهم وإرتقائهم , فلا يرون أنفسهم ولا الآخرين من حولهم , لأنهم لا يعرفون صناعة الأضواء

الحضارية , التي تظهرهم وتجعل الحياة تأنس بهم وتتمتع بإضافاتهم الخلاقة.

وحضارتنا لم تتعامل بمنهج أما وأو , بل أنها تفاعلت مع جميع الألوان وأكثر ولهذا فهي حققت وجودا متواصلا وغير مسبوق في الأرض

ولماذا أطفأنا تلك الأنوار الوضاءة وإنحسرنا في آبار أما وأو؟

سؤال يبقى يبحث عن ضوء , لكي يقرأ الجواب على صفحات الأيام الجدباء , التي تختنق في معضلة أما وأو الغنية بالأضرار الفادحة!!

فتبا لأمّا وأو الفاعلة في طبقات وعينا ولا وعينا الفتاك!!

*** *** ***

إصـــــــــــدار الكتـــــــــــاب السنـــــــــــوي الرابـــــــــــع:

" شـــعـــــن: انجـــازات اربعـــة عشـــرة عامـــا مـــن الكـــدح "

(شامل كامل الانجازات)

بمناسبـــــــــــــــة:

- الذكرى الرابعة عشرة لاطلاق الموقع العلمي" شبكة العلوم النفسية العربية "
- اختتام "الاسبوع السنوي الثاني لاصدارات "شـــعـــــن" في علوم وطب النفس " من 13 الى 20 جوان 2017

تحميل الكتاب السنوي الرابع (كامل الانجازات)

- التحميل من موقع " شبكة العلوم النفسية العربية"

http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet14Years.pdf

- التحميل من موقع المتجر الالكتروني لـ " مؤسسة العلوم النفسية العربية"

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=296&controller=product&id_lang=3